مرسلهمرسله وعلو منزلته وعلمت ذلك بالسماع أو بكون كتابه مختوما باسمه على عادة الملوك والعظماء أو بكون رسوله به الطير أو لبداءته باسم ا D أو لغرابة شأنه ووصوله اليها على منهاج غير معتاد وقيل : أن ذلك لظنها إياه بسبب أن الملقي له طيرا أنه كتاب سماوي وليس بشيء وبناء القي للمفعول لعدم الاهتمام بالفاعل وقيل : لجهلها به أو لكونه حقيرا وقال الشيخ الأكبر قدس سره في الفصوص : من حكمة بلقيس كونها لم تذكر من ألقى اليها الكتاب وما ذاك الا لتعلم أصحابها أن لها أتصالا إلى أمور لايعلمون طريقها وفي ذلك سياسة منها أورثت الحذر منها في أهل مملكتها وخواص مدبريها وبهذا استحقت التقديم عليهم انتهى وتأكيد الجملة للاعتناء بشأن الحكم وأما التأكيد في قوله تعالى : إنه من سليمن وإنه بسم ا الرحمن الرحيم .

3 .

- فلذاك أيضا أولوقوعه في جواب سؤال مقدر كأنه قيل : ممن هذا الكتاب وماذا مضمونه فقيل : إنه من سليمان الخ ويحسن التأكيد بان في جواب السؤال ولا أرى فرقا في ذلك بين المحقق والمقدر ويعلم مما ذكر أن ضمير إنه الأول للكتاب وضمير إنه الثاني للمضمون وإن لم يذكر وليس في الآية ما يدل على أنه عليه السلام قدم اسمه على اسم ا D وعلمها بانه من سليمان يجوز أن يكون لكتابة اسمه بعد .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان أنه قال : كتب سليمان بسم ا الرحمن الرحيم من سليمان ابن داود إلى بلقيس ابنة ذي شرح وقومها أن لاتعلوا الخ وجوز أن يكون لكتابته في ظاهر الكتاب وكان باطن الكتاب بسم ا الخ وقيل : ضمير انه الأول للعنوان وأنه عليه السلام عنون الكتاب باسمه مقدما له فكتب من سليمان بسم ا الخ واستظهر هذا أبو حيان ثم قال : وقدم عليه السلام اسمه لاحتمال أن يبدر منها ما يليق إد كانت كافرة فيكون اسمه وقاية لاسم ا D وهو كما ترى وكتابة البسملة في أوائل الكتب مما جرت به سنة نبينا صلى ا عليه وسلّم بعد نزول هذه الآية بلا خلاف وأما قبله فقد قيل إن كتبه E لم تفتتح بها فقد أخرج عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما عن الشعبي قال : كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي A أو ما كتب باسمك اللهم حتى نزلت بسم ا مجراها ومرساها فكتب بسم ا ثم نرلت ادعوا ا أو ادعوا الرحمن فكتب بسم ا الرحن ثم نرلت آية النمل إنه من سليمان الآية فكتب بسم ا الرحمن الرحيم وأخرج أبو داود في مراسيله عن أبي مالك قال : كان النبي A يكتب باسمك اللهم فلما نزلت إنه من سليمان الآية كتب بسم ا الخ وروي نحو

ذلك عن ميمون بن مهران وقتادة وهذا عندي مما لايكاد يتسنى مع القول بنزول البسملة قبل نزول هذه الآية وهذا القول مما لاينبغي أن يذهب الى خلافه فقد قال الجلال السيوطي في اتقانه اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال أحدها وهو الصحيح إقرأ باسم ربك واحتج له بعده اخبار منها خبر الشيخين في بدء الوحي وهو مشهور وثانيهما يا أيها المدثر وثالثها سورة الفاتحة ورابعها البسملة ثم قال وعندي أن هذا لايعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول آية نزلت على الاطلاق اه .

وهو يقوي ما قلناه فان البسملة إذا كانت أول آية نزلت كانت هي المفتتح لكتاب ا تعالى وإذا كانت كذلك كان اللائق بشأنه A أن يفتتح بها كتبه كما افتتح ا تعالى بها كتابه وجعلها أول المنزل منه .

والقول بأنها نزلت قبل الا أنه E لم يعلم مشروعيتها في أوائل الكتب والرسائل حتى نزلت هذه الآية المتضمنة لكتابة سليمان عليه السلام إياها في كتابه الى أهل سبأ مما لايقدم عليه الا جاهل